الانشقاقات في الحزب الشيوعي الايراني خلال القرن العشرين

د. فرقان فيصل جدعان
جامعة القادسية/ كلية التربية

المقدمة:

تمثل حالة الانشقاق او التكتل في حزب ما شيئا طبيعيا قد يتعرض له أي حزب او تنظيم سياسي وهذا ما ينطبق بطبيعة الحال على الاحزاب الاشتراكية التي ظهرت بوضوح خلال القرن التاسع عشرفي اوربا ومرت بتطورات وتحولات ايديولوجية منذ بداية ظهورها حتى تبلورها الى احزاب يسارية على راسها الاحزاب الشيوعية.

ولم تكن الاحزاب الشيوعية في العالم – رغم كونها ذات طبيعة اممية مما يعني توحدها على مستوى العالم بعيدا عن التأثيرات الدينية او القومية– بمنء عن حالات الانقسام منذ المؤتمر الشيوعي الاول في لندن عام 1903 والذي ادى الى الانشقاق الكبير بين البلاشفة والمناشفة.

خلال المراحل اللاحقة ظهرت تيارات وحركات جديدة داخل الحزب الشيوعي اتخذت لها افكارا وطروحات بعيده عن الماركسية اللينينية على الرغم من نجاح الاخيرة الكبير بالوصول الى السلطة في روسيا التي تحولت بفعل ذلك الى دولة شيوعية باسم الاتحاد السوفيتي الذي اصبحت حكومته فيما بعد راعي الشيوعية العالمية. من ضمن حالات الانشقاق والتغيير في بنية الحزب الشيوعي ظهور الاوروشيوعية التي تمثل حالة تطويع للشيوعية لتلائم طبيعة الحياة الغربية التي تجنح الى اللبرالية وذلك على يد مفكرين من امثال توليياتي الايطالي وسانتياغو كاريللو الاسباني او روجيه غارودي في فرنسا.

ان ما حصل في دول اوربا الغربية ان الشيوعية اوجدت لنفسها تبريرا بتغير ايديولوجيتها بحيث لا تؤثر على النظام الاجتماعي بشكل يثير خوف المجتمع الغربي الذي برفض التأثير على الافراد وتحويلهم الى الحالة السلبية من تحريم الحريات السياسية ومنع حقوق المعارضة.

ان تطور الاوروشيوعية جاء منسجما مع طبيعة الحياة الاوربية والمطلب الجماهيري الرئيسي في تلك الدول وهو الديمقراطية اذا اعتبرنا ان الاوروشيوعية هي انشقاق داخل الحركة الشيوعية ليس على مستوى بلد واحد بل على مستوى القارة الاوربية الا ان انشقاقات حصلت فيما بعد داخل الاتحاد السوفيتي لعل اكثرها تأثيرا الصراع المرير بين خطي تروتسكي وستالين بعد وفاة لينين، كما حصل انشقاق كبير بين الشيوعية السوفيتية والصينية التي اصبحت تسمى بالشيوعية الماوية نسبة الى ماو[*] زعيم الصين، بيد ان الانشقاقات لم تقتصر على الاحزاب الشيوعية في الغرب فحسب بل ايضا حصلت في الشرق ابتداءً من الاحزاب الشيوعية في ايران وتركيا والمنطقة العربية. لذلك واستنادا للمعطيات السابقة فان الحزب الشيوعي الايراني الذي يعد من اقدم الاحزاب الشيوعية الشرقية قد واجه انقسامات عديدة خلال القرن العشرين منذ تأسيسه عام 1920 حتى نهاية القرن.

ولابد من الاشارة الى ان الحزب الشيوعي الايراني واجه انشقاقات لأسباب خارجية او احداث ساهمت في حدوث تكتل او انشقاق واخرى لأسباب فكرية وعقائدية نابعة من اعضاء الحزب الشيوعي انفسهم لاسيما ان من بين الاعضاء المنشقين في الحزب الشيوعي الايراني كان عدد من الكتاب المشهورين والمنظرين الماركسيين ابتداء من الكاتب الايراني الشهير جيلان احمد وخاتما بالمنظر الماركسي الايراني منصور حكمت.

في هذا البحث نتناول تطور الحركة الماركسية في ايران وما رافقها من انشقاقات وتكتلات كانت كفيلة بإخراج احزاب جديدة تسير في فلك الماركسية وفق رؤية جديدة بعيدا عن الببغائية التي وصفت بها الاحزاب الشيوعية الشرقية المتهمة دائما بالسير في فلك الاتحاد السوفيتي دون النظر الى خصوصية المجتمع الشرقي للوصول الى صيغة ملائمة تكفل للأحزاب الشيوعية في الشرق النجاح.

قسم البحث الى عدة محاور لتسهيل متابعة التطورات التاريخية حسب تسلسلها الزمني حيث تناول المحور الاول تاريخ الحزب الشيوعي الايراني منذ بداية تأسيسه حتى انهيار قبل الحرب العالمية الثانية بينما يتناول المحور الثاني ظهوره من جديد باسم حزب توده فيما تتناول المحاور الاخرى الانشقاقات التي عصفت بالحزب منذ الانشقاق الاول عام 1948 حتى الانشقاق الاخير المتمثل بالحركة الثورية العمالية التي تمخضت عن ظهور الحزب الشيوعي العمالي الايراني.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة باللغات العربية والفارسية والانكليزية المتوفرة على شكل مطبوعات او المنشورة على شبكة المعلومات الدولية لا سيما كتابات بعض القادة الشيوعيين الايرانيين ممن قادوا تكتلا او انشقاقا داخل الحزب الشيوعي.

تمهيد:

كان لقيام الثورة الصناعية في اوربا نهاية القرن الثامن عشر اثره في بلورة الافكار الاشتراكية وظهورها الحقيقي فكانت تلك المرحلة من تاريخ العالم قد شهدت ظهور عدد من المفكرين الذين وضعوا نظرياتهم الهادفة الى تحويل النظام الراسمالي الى النظام الاشتراكي. (1)

تطورت لاحقا هذه النظريات والافكار ابتداءا من ظهور روبرت اوين في بريطانيا صاحب المنهج التعاوني في العمل وسان سيمون في فرنسا ثم الاشتراكية الفوضوية على يد برودون، ووصلت الافكار الاشتراكية الى قمة تطورها ومنهجيتها العلمية على يد الفيلسوف الالماني كارل ماركس، (*) من خلال فلسفته الاشتراكية المادية التي طرحها من خلال كتابيه البيان الشيوعي مع زميله انجلز وراس المال. (2)

كما طرح ماركس نظريات عدة حول صراع الطبقات التي تنتهي بانتصار حتمي للبروليتاريا (الطبقة العاملة) ضد البرجوازية، لقد مثل العمال اساس الحركة الماركسية واداتها منذ قيام ماركس بتشكيل الاممية الاولى عام 1864 باسم (جمعية العمال الدولية) بهدف جمع شمل الحركة العمالية العالمية وصولا الى تجربته في باريس عام 1871 في كومونة باريس التي مثلت التجربة الشيوعية الاولى في التاريخ الحديث. (3)

بعد وفاة ماركس تطورت النظرية الماركسية على يد منظرين جدد كل حسب ظروف بلاده حيث طورها لينين في روسيا مؤسسا الماركسية اللينينية التي نجح من خلالها في قيادة ثورة اكتوبر في روسيا وبالتالي وصول الحزب الشيوعي السوفيتي الى السلطة هناك عام 1917 وذلك من خلال حزب العمال الروسي الاشتراكي الديمقراطي قبل ان يتغير اسمه الى الحزب الشيوعي السوفيتي. (4)

لكن ظهور الحركات الماركسية وتطورها على يد منظريها كان متلازما مع خلافات فكرية وحزبية ادت الى حدوث انشقاقات في الاحزاب الشيوعية على الرغم من تبنيها للخط الماركسي الذي يعود في نهايته الى كارل ماركس، فقد بدات الانشقاقات منذ تأسيس الاحزاب الشيوعية حيث عقد المؤتمر الثاني للحزب في لندن عام 1903 فكان الانشقاق الكبير بين البلاشفة والمناشفة حيث كانت الكتلة الاولى بزعامة لينين تدعوا الى ثورة البروليتاريا وبالتالي التغيير الجذري في المجتمع دون التعاون مع اللبراليين وغيرهم من المحسوبين على الخط البرجوازي بينما الكتلة الثانية بزعامة مارنوف وهم المعتدلون في الحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي. (5)

انتصر البلاشفة فيما بعد وسيطروا على الحكم في روسيا وبالتالي ظهر الاتحاد السوفيتي كراع للشيوعية في العالم كما بدات الافكار الشيوعية تنشر وتنتشر في ارجاء العالم.ولم تكن البلدان الشرقية بعيدة عن هذا التأثير حيث انتقلت الحركة الشيوعية الى دولة كبرى جديدة هي الصين واصبح ماو زعيما لها بينما ظهرت في بلدان شرق المتوسط وبتأثير مباشر بعد اجتماع ممثلي شعوب الشرق في باكو عاصمة اذربيجان عام 1920 بدعوة من الحكومة السوفيتية مما ساهم لاحقا في تأسيس احزاب شيوعية في المنطقة ولدت احزابا شيوعية أخرى من خلال التكتلات والانشقاقات كان من بينها الحزب الشيوعي الايراني الذي تأسس عام 1920. (6)

-أولاً: الحزب الشيوعي الايراني منذ التأسيس حتى نهاية الحرب العالمية الثانية:

يعود تاريخ الحركة الشيوعية في إيران إلى القرن التاسع عشر حيث دخلت الافكار الماركسية الى ايران وانتشرت بين ابناء الطبقة العاملة والمثقفين بسبب قربها من روسيا وتحول البلاد من النظام الاقطاعي الى الصناعات التحويلية التي خلقت طبقة عمالية جديد ة في البلاد، تأثرت الطبقة العمالية الايرانية بالحركة الاشتراكية – الديمقراطية (الشيوعية) في روسيا التي كانت تخوض مخاضا ثوريا مطلع القرن العشرين، واستنادا الى ذلك تأسس الحزب الشيوعي الايراني عام 1920 في منطقة بندر انزالي في كيلان وكان اول مؤسسيها هو حيدر اوغلي الذي اصبح فيما بعد امينا عاما للحزب، كما كون ورفاقه حركة اطلق عليها حركة حراس الغابات اليسارية، سرعان ما تنبه البريطانيون الى امكانية انتشار الشيوعية في ايران فارسلوا وكلائهم لاختراق الحركة والسيطرة عليها وخنق بوادر نشوء حزب شبوعي فيها فتم تحجيم هذه الحركة لاسيما بعد وصول رضا بهلوي للحكم عام 1925. [7]

خلال العشرينات وبدايات حكم الشاه رضا بهلوي قاد الحزب الشيوعي اضرابات عمالية في مطاحن ومعامل نسيج اصفهان وعمال السكك الحديد في مازندران فضلا عن معامل السجاد المهمة والاكثر اهمية ان حمى الاضرابات انتقلت الى الصناعات النفطية. قامت الحكومة باجراءات تعسفية واعتقال اكثر من 200 من الشيوعيين البارزين وهرب عدد اخر منهم الى الاتحاد السوفيتي وكانت هذه الاحداث قد مثلت اول احتكاك حقيقي بين الحزب الشيوعي والحكومة البهلوية. [8]

استمر قمع الشاه رضا للشيوعيين حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث قسمت ايران الى ثلاث مناطق بعد قيام القوات الانكلو–سوفيتية باحتلال البلاد وتنازل الشاه عن العرش ونفيه الى جنوب افريقيا، بذلك سيطر السوفيت على شمال ايران فتم اطلاق سراح السجناء السياسيين من الشيوعيين وغيرهم الامر الذي ادى الى ازدهار الحزب الشيوعي في ايران من جديد فقرر عدد من الشيوعيين السابقين مثل اراج اسكانداري وسليمان محسن اسكانداري وزملائهم اعادة تشكيل حزب ماركسي جديد هو حزب تودة في 29 ايلول 1941 وانتخب سليمان اسكانداري رئيسا للحزب والذي اعلن في بدايته بان حزب تودة حزب لبرالي وليس راديكالي واكد على اهمية حماية الدستور والحقوق الفردية سلامة القضاء ومن المفارقات انهم وضعوا غرفة للصلاة في مقر الحزب. [9]

عام 1944 بدا حزب توده الذى اتجه نحو اليسار شيئا فشيئا يدخل المعترك السياسي فخاض انتخابات المجلس وفاز ثمانية من مرشحيه بمقاعد فيه، خلال هذه المرحلة أسس جناحا عسكريا بل تعدى ذلك في خطوة تعتبر اكثر تأثيرا وخطورة انه أسس منظمة داخل الجيش الايراني، في غضون ذلك نمى الحزب خلال السنة اللاحقة واصبح عدد المنتمين له بالالاف فضلا عن المتعاطفين معه والمنتمين الى نقابات العمال من اصحاب الميول اليسارية. [10]

من جانب اخر حاول مؤسسو الحزب احتواء وكسب الاتحادات العمالية المستقلة حيث أسس الحزب مجلسا مركزيا برئاسة رضا روسته لتنظيم الحركة النقابية للعمال المنضوية تحت لواءه، وقد ازداد عدد المشتركين في مظاهرات واجتماعات الحزب حتى وصل الى نصف مليون وفي احتفالات الحزب بعيد العمال عام 1945 حشد (80000) عامل[11].

فس غضون ذلك اصدر الحزب صحيفة (رهبر) الزعيم التي بدات تنتشر بسرعة وتوزع ثلاثة اضعاف الجريدة الناطقة باسم الحكومة (اطلاعات) اثارت هذه التطورات الجانب البريطاني المهيمن على معظم اراضي ايران وقد وصف السفير البريطاني في ايران حزب توده عام 1945 بانه الحزب الوحيد المتماسك في ايران وانه بامكانه حصد ما يقارب 40% من الاصوات في انتخابات نزيهة تجرى في ايران. [12]

ثانيا: الانشقاقات في الحزب الشيوعي الايراني:

ان ما تحقق للحزب الشيوعي في ايران خلال المرحلة السابقة لم يستثمر من اجل الوصول الى السلطة كما حصل مع بلدان اوربا الشرقية كما لم يستمر طويلا فسرعان ما انشطر الحزب وحدث فيه انشقاق هو الاول بقيادة الكاتب الايراني الشهير جلال الي احمد وذلك سنة 1948 حيث شكل كتلة اشتراكية انشقت عن حزب توده احتجاجا على الولاء المطلق

للاتحاد السوفيتي من قبل الحزب كما اتهم الحزب بتاييد الاطماع السوفيتية في شمال ايران ومحاولات السوفيت لمد نفوذهم هناك اضافة الى الموقف السوفيتي من الحركات الانفصالية في اذربيجان الجنوبية وكردستان الايرانية. (13)

حيث وقفت الحكومة السوفيتية الى جانب الحركات الانفصالية في كل من اذربيجان الجنوبية وهي مقاطعة شمال ايران وجمهورية مهاباد الكردية وسرت اشاعات بان اقليم اذربيجان سوف يتم الحاقه بالاتحاد السوفيتي، لكن رئيس الحكومة الايرانية الجديد قوام السلطنة نجح في الدخول بمفاوضات مع الجانب السوفيتي منح السوفيت بموجبها امتيازات نفطية ساهمت في دفع السوفيت على التخلي عن دعم الحركات الانفصالية كما سحب السوفيت قواتهم المرابطة في شمال ايران في ايار سنة 1945. (14)

على الرغم من ان حزب توده كان يؤيد المطالبات بتاميم النفط الايراني الا انهم ايدوا السوفيت بل طالبوا بمنحهم امتياز نفطي بحجة التضامن الاشتراكي ضد الراسمالية والاستعمار الغربي، اعتبر هذا الامر يحمل تناقضا من قبل القيادة الشيوعية لذلك رفض الاعضاء المنشقين من الحزب هذا الامر وطالبوا بإيقاف ما اسموه بالاطماع السوفيتية بالنفط الايراني وبذلك انضموا الى كتلة الرافضين لهذا الامتياز من المحافظين والمستقلين واصحاب الميول الغربية. (15)

قدم الاعضاء المنشقين استقالتهم من الحزب بقيادة جلال الي احمد وأسسوا كتلة رافضة للهيمنة السوفيتية، وفي حقيقة الامر ان حالة التبعية والدوران في فلك الاتحاد السوفيتي كان يمثل حالة سلبية واشارة اتهام عامة للاحزاب الشيوعية في الشرق الاوسط، اتخذت هذه الكتلة من شمال ايران مكانا لتحركاتها لاسيما القريبة من الاتحاد السوفيتي ومن جهتها بدأت الصحافة السوفيتية تهاجم هذه الكتلة التي نعتتها بالخروج عن الخط الماركسي. (16)

خلال المرحلة اللاحقة دخل العالم في اتون الحرب الباردة والصراع بين القطبين الرئيسيين وبسبب توسع البؤر الشيوعية في العالم قامت الدول ذات الاغلبية المسلمة بمحاربتها بحجة انها ضد الاسلام وبذلك بدأت مرحلة من الصراع المرير بين الشيوعيين من جهة والاصحاب الميول القومية والاسلامية على حد سواء في الجهة المقابلة لاسيما بعد ان ظهر جليا مدى قوة المد الشيوعي في ايران خلال احتفالات عيد العمال عام 1949 وهذا ما تزامن مع محاولة اغتيال تعرض لها الشاه في جامعة طهران في الرابع من شباط 1949 بذكرى تأسيس الجامعة قامت الحكومة على اثرها باعتقال الشيوعيين البارزين بعد ان ثبت ان الاغتيال من تدبير الحزب فتحول الحزب الى العمل السري خوفا من بطش السلطة. (17)

لم يستمر هذا الانشقاق طويلا ولم يتطور بسبب قيام الحكومة باعتقال قيادات الحزب في حملة عنيفة على خلفية محاولة الاغتيال وقد تمت محاكمة عدد من قياديو الحزب في اذار 1949 واصبح الانتماء للحزب بمثابة مشاركة في عملية الاغتيال، ونتيجة للاحداث السابقة وكرد فعل طبيعي للحملة الحكومية ضد الشيوعيين حاول الاعضاء المتبقين من الحزب والذين لم يتم القبض عليهم مواجهة حملة الحكومة عن طريق اعادة التنظيم وتوحيد صفوف الحزب لتنتهي بذلك اولى الانشقاقات في الحزب بسبب عودة الجميع للوقوف ضد قمع الحكومة للحركة اليسارية. (18)

خلال المرحلة اللاحقة وعلى الرغم من ان الحزب كان يزاول نشاطا سريا في تلك المرحلة الا انه تصدر الحركة الداعية للتاميم وادى اعضاءه دورا حيويا في التحركات العمالية والاضرابات بين عامي 1951-1953 حينما تزعم الحزب الحركة المطالبة بالتاميم. (19)

بوصول محمد مصدق (***) الى الحكم واعلانه عن النية لتاميم النفط وقف حزب توده الى جانب عملية التاميم الا ان الحزب كان قد تسبب في تصدع الجبهة الشعبية التي دعى اليها مصدق، وفي عام 1953 اجبر مصدق على الاستقالة في انقلاب عسكري لكن الصحافة الشيوعية في ايران لم تقف الى جانبه بل انشطر الشيوعيين في موقفهم تجاهه ووصف من قبل الصحافة الرسمية للحزب الشيوعي بان خلافه مع الشاه لا يعدو خلافا بين اعضاء النخبة الحاكمة الرجعية بينما وقف اخرون من الشيوعيين الى جانبه من خلال المشاركة في المظاهرات المؤيدة لحكومة مصدق بعد الانقلاب الذي اوصل زاهيدي الى الحكم فتعرض حزب توده للقمع وتم اعتقال عدد كبير من الشيوعيين بل تم اعدام عدد منهم بعد الانقلاب. (20)

لقد مثل حزب توده احد الركائز الاساسية للجبهة الوطنية الداعمة لعملية التاميم في عهد مصدق لكن الخلاف كان واضحا بين الطرفين بسبب الموقف من الاطماع السوفيتية بالنفط الايراني، كما ان الشاه عاد بقوة بعد الانقلاب الذي اطاح بحكومة مصدق.فلم تستمر المرحلة التي انتعش فيها الحزب طويلا في عهد مصدق.

في غضون ذلك بدات عملية تصفية الشيوعيين في الجيش الايراني بعد كشف اسمائهم حتى ان المسؤول الشخصي عن امن الشاه كان من بين هؤلاء، في نفس الوقت حدث الخلاف والانشقاق بين الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الشيوعي الصيني حيث انشق عدد من مناصري ماو من الحزب بسبب التغيرات التي حدثت بعد وفاة ستالين عام 1953 وانتهاء مرحلة الستالينية واطلاق ماو الثورة الثقافية التي مثلت مواجهة بين انصار ادخال الاتجاهات اللبرالية وانصارالمحافظة على الاشتراكية التقليدية. (21)

في عام 1965 ظهرت بوادر انشقاق جديد في الحزب حيث أسس عدد من الشيوعيين المنشقين منظمة الشضية حيث طالب هؤلاء بالكفاح المسلح ضد الحكومة وتسليح القبائل الجنوبية استمر هؤلاء بالعمل المنفرد ثلاث سنوات قبل عودتهم الى صفوف الحزب، هذه الحركة مثلت نواة الحزب الشيوعي العمالي في ايران. (22)

تعرض الحزب من جديد الى حملة اعتقالات عام 1966 وقامت الحكومة باعدام زعمائه مثل بارويز هكماتجو وسيف محمديان ادت هذه الحملة الى ردود فعل معاكسة دفعت الشيوعيين الايرانيين الى التوحد من جديد. ان الوحدة جعلت الحزب اقوى رغم سرية عمله فدخل السبعينات من القرن العشرين حزبا قويا ضد السلطة، قاد الحزب عدة عمليات واضرابات في مدينة مازندران كما كسب الحزب خلال تلك المرحلة عدد كبير من الطلبة, خلال السنوات اللاحقة شارك الحزب في الثورة ضد الشاه عام 1979، بدا الحزب في بداية الثورة العمل السياسي والدعوة للمشاركة في الانتخابات الا ان الحزب الجمهوري الاسلامي سيطر على الاوضاع في عهد الرئيس الايراني بني صدر الذي اجبر على الخروج من السلطة وظهرت اللجان الثورية المسلحة (حرس خميني) ثم بدات الاعتقالات ضد اليساريين واغلقت صحيفة حزب توده وطرد الشيوعيين من الوزارات، عام 1983 كانت الحملة الكبرى ضد الحزب حيث اعتقل وهرب اكثر من (5000) من اعضاءه(23).

ان سقوط الشاه في الثورة جاء بواسطة تحالف غير منتظم من قوى غير منسجمة ايديولوجيا بل جمعتها فكرة اسقاط النظام فقد ضمت قوى اسلامية ويسارية على حد سواء لكن الامر تغير بزوال الشاه بدات القوى الاسلامية تفرض سيطرتها على حساب القوى الاخرى(24) بعد الثورة حصل انشقاق جديد في الحزب بقيادة منصور حكمت الذي أسس الحزب الشيوعي العمالي واصفا حزب تودة بانه انحرف عن خط ماركس وان الحركة العمالية يجب ان تبقى حركة راديكالية تسعى الى سيطرة البروليتاريا بالقوة.ان الانشقاق الاخير تميز عن الانشقاقات السابقة باستمراره وتمخضه عن ظهور حزب جديد هذا فضلا عن كونه جاء في مرحلة مهمة تزامنت مع نهاية حقبة الحرب الباردة وانهيار المعسكر الاشتراكي كما ان الانشقاق الاخير استمر ولا زال الحزب الشيوعي العمالي يواصل نشاطه وبدا يبتعد عن الاحزاب الشيوعية المركزية لذلك نولي هذه الحركة الانشقاقية اهتماما خاصا لتسليط الضوء على الحزب الشيوعي العمالي باعتباره حركة فكرية يسارية جديدة في الشرق.(25)

ثالثا: انشطار الحزب الشيوعي الايراني الى حزبين:

قبل الخوض في طبيعة وأسباب هذا الانشقاق الذي جعل الحزب الشيوعي يصبح حزبين في ايران نسلط الضوء على زعيمه ومنظره منصور حكمت الذي يمثل القيادة المؤسسة للحزب, ولد زوبين رازان (منصور حكمت) في مدينة طهران عام 1951 حيث درس فيها الابتدائية والثانوية ثم اكمل دراسته الجامعية في شيراز حيث حصل على بكالوريوس اقتصاد، سافر الى لندن عام 1973 لاكمال دراسته الجامعبة وهناك بدا احتكاكه بالأحزاب الشيوعية القائمة ونقده لها بتجاربها السوفيتية او الصينية وطالب بالعودة الى الأصل الى ماركس. كما طالب باعادة النزعة الانسانية والراديكالية الى الماركسية فكان ناقدا للقومية والليبرالية. (26)

من خلال كتاباته بعد عودته الى ايران بين عامي 1978–1982 كان يصف الراسمالية في ايران بانها الطبقة التي تتطابق مصالحها مع حكومة الشاه كون هذه الحكومة تساعدها على انتزاع فائض القيمة من الطبقة العاملة ومن المعروف ان القيمة الزائدة تمثل حجر الاساس في النظرية الماركسية. [27]

بعد الثورة مباشرة شكل منصور حكمت مع رفاقه حلقة شيوعية عمالية واصدروا مجلة (بسوي سوسيالزم) نحو الاشتراكية، في تلك المرحلة طرح عدة امور منها مشكلة الحجاب ضد المراة الايرانية حيث رفض حزبه هذا الامر وفي عام 1980 كتب منصور برنامج اتحاد المناضلين الشيوعيين حيث طرح الاهداف الاشتراكية للطبقة العاملة ومطاليب العمال ونوع الدولة التي ينشدونها بعد الثورة. [28]

اثار برنامجه (اتحاد المناضلين) حفيظة الحكومة الاسلامية ذات الطابع الثيوقراطي حيث اعتبرته برنامجا خطرا يصبو الى فصل الدين عن الدولة معتبرا اياه داعية للنضال ضد الجمهورية الاسلامية، خلال هذه المرحلة انضم الى اتحاده المنظمة الثورية لكادحي كردستان ايران حيث ذهب منصور حكمت الى كردستان والتقى بمسئولي المنظمة حيث كان اسمه الحركي حينها (نادر) وذلك عام 1981. [29]

خلال المرحلة اللاحقة بدات الحكومة الايرانية تطارد قوى اليسار لاسيما الماركسية الثورية، وهذا ما تزامن مع حالة قوى اليسار الايرانية التي وصفت بالاضمحلال والتفكك، تمخضت المرحلة الصعبة عن تشكيل حزب ثوري ماركسي في كردستان هو الحزب الشيوعي العمالي. ودعى مؤسسه منصور حكمت الى عقد المؤتمر الاول للحزب في المناطق التي تضعف فيها سيطرة الحكومة وذلك عام 1982, وقد قدم منصور ورفاقه استقالة رسمية الى حزبه السابق (توده) وبعد سنتين أسس منصور الحزب الشيوعي العمالي العراقي في كردستان العراق. [30]

ان الحزب الشيوعي العمالي يمثل الحركة الثورية الرافضة للتعاون مع أي قوى لبرالية او برجوازية ويسعى الحزب الى تحقيق سيطرة قوة البروليتاريا عن طريق نضال الطبقة العاملة نفسها، ومنع البرجوازية من السيطرة على وسائل الانتاج والحصول على فائض القيمة. [31]

يسعى الحزب للسيطرة على الحكم عن طريق ثورة عمالية بعيدا عن الفردية في القيادة وبعيدا عن صياغة رمز جديد للنضال كما حصل مع الاحزاب الشيوعية الاخرى حين صنعت لها ابطال مقدسين فاتجهت الى تقديس الفرد مثل ستالين وماو وغبرهم من زعماء الشيوعيين في العالم. وينبغي تربية العمال باستمرار بوصفهم طبقة مقتدرة تستند الى ستراتيجية، تكتيك واساليب ثورية واضحة، ان الحزب الشيوعي السوفيتي هو حزب تحريفي والدولة السوفيتية هي دولة اشتراكية امبريالية.[32]

يرى منصور حكمت بان نجاح الثورة في ايران بقيادة الامام الخميني لانها ثورة نفي وليست ثورة اثبات وهذا ما ساعدها على النجاح، اعتمدت على نفي ملكية الشاه وليست اثبات الحكم الاسلامي لذلك التف حول الثورة الشيوعيين الذين لم يكونوا يريدون الحكومة الاسلامية لكنهم ارادوا اسقاط الشاه، وان المرحلة الثورية القادمة ستكون هي السعي لاسقاط الحكومة الاسلامية ذات الطابع الثيوقراطي وليس البحث عن بناء دولة اشتراكية. [33]

من بين الافكار المطروحة من قبل الحزب الشيوعي العمالي القيام بثورة اشتراكية تحت قيادة العمال واسقاط النظام في ايران ثم القيام بتغييرات جوهرية لمنع عودة النظام الحالي منها تغيير الحروف الكتابية في ايران الى اللاتينية بدلا من العربية في خطوة واضحة للابتعاد عن تأثير الدين الاسلامي في المجتمع الايراني. [34]

لقد مثلت حالة الانشقاق الذي قاده منصور حكمت في الحزب الشيوعي الايراني حالة تختلف عن الانشقاقات السابقة بسبب التغيرات التي حدثت على الساحة العالمية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، كما ان الكتلة التي ظهرت بعد الثورة الايرانية ضد الشاه تحولت الى حزب ثبت انفصاله من خلال اراء وافكار جديدة جاء بها مؤسسيه مثل منصور حكمت وحميد تقوائي ولم يكن انشقاقه نابعا من خلاف حزبي حول قضية معينة كما حصل في الانشقاقات السابقة بل حالة

انفصال عن ما اسماه منصور حكمت بالاشتراكية البرجوازية التي تمثلها المدارس الاشتراكية التقليدية وتأسيس اشتراكية تؤمن بالطبقة العاملة اساس للحزب الشيوعي. (35)

الخاتمة:

- مر الحزب الشيوعي الايراني بمراحل عدة واحداث اثرت في تاريخه وادت الى حصول ازمات كانت اكبر من ان يتم استيعابها ساهمت في انشقاقات استمرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر.
- لم يستطع الحزب الشيوعي الايراني استغلال الاوضاع التي حصلت في تاريخ ايران المعاصر للسيطرة على السلطة رغم القرب الجغرافي من الاتحاد السوفيتي.
- ساهمت الانشقاقات والتكتلات التي حصلت في اضعاف الحزب الشيوعي الايراني ومنعته من تحقيق التقدم الذي يمكنه من الوصول الى السلطة.
- حصل الانشقاق الاول بسبب الموقف من التبعية المطلقة لموسكو بينما تكرر الامر بسبب الخلاف حول الصراع الصيني السوفيتي حول طبيعة النظام الشيوعي وفي الحالتين كان تأثير الانشقاق خارجي أي بتأثير من خارج ايران.
- حصل الانشقاق الثاني بسبب قضية داخلية هي قضية التاميم والموقف من حكومة مصدق بينما الانشقاق الاخير بسبب انحراف خط الثورة الايرانية واتجاهها الى الحكم الثيوقراطي الاسلامي فكان الحزب الشيوعي الايراني الممثل بحزب (توده) ذو موقف ضعيف وسلبي مما ادى الى ظهور كتلة ثورية طالبت بالنضال والثورة العمالية لاسترجاع حقوق الطبقة العاملة فظهر الحزب الشيوعي العمالي.
- لم تستمر الحركات والانشقاقات التي سبقت الثورة الايرانية عام 1979 بسبب قيام الحكومة بقمع الحزب مما يؤدي الى رد فعل عكسي ساهم في توحيد الحزب من جديد. يشذ عن هذه القاعدة الحزب الشيوعي العمالي الذي استمر وتحول الى حزب ماركسي منافس لحزب توده.
- من خلال ما تقدم نرى ان الانشقاقات التي طالت الحزب الشيوعي في ايران لم تكن جميعها بتأثير الخارج بل بسبب قضايا داخلية واخرى خارجية، وقد ساهم انهيار المعسكر الاشتراكي في دفع الحزب الشيوعي العمالي للابتعاد اكثر بحثا عن فكر ماركسي بديل لما اسموه بالشيوعية البرجوازية التي كانت مطبقة في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره.
- بدا تأثير الحزب الشيوعي العمالي كحزب جديد ذو اهمية خاصة ليس على مستوى ايران فحسب بل تعدى ذلك حينما تم تأسيس الحزب الشيوعي العمالي العراقي في كردستان. وهذه الحالة تمثل تأثير انشقاق الحزب داخل ايران وخارجها حيث انشق الحزب الشيوعي في بلد اخر بتأثير ما حصل في ايران.
- مثل مؤسس الحزب الشيوعي العمالي منصور حكمت حالة جديرة بالأهتمام كونه من منظري الماركسية فلم يكن قائد كتلة او زعيم حزب فحسب بل صاحب نظرية ماركسية جديدة مبتعدا بذلك عن تأثيرات الماركسية اللينينية التي مثلت حجر الاساس لمعظم الاحزاب الشيوعية في العالم.
- ان الحزب الشيوعي العمالي حالة تستحق الدراسة باعتباره حزبا ماركسيا جديدا في الشرق مما يفتح الباب حول دراسات جديدة للتعرف على الحركات السياسية التي تتبنى الاشتراكية وفق منظور ماركسي يمثل مدرسة جديدة للماركسية تبرز اهميتها من خلال الفراغ الذي خلفه انهيار الاتحاد السوفيتي بعد عام 1991.
- من الجدير بالذكر ان الدراسات العراقية التي تناولت تاريخ ايران رغم كثرتها خاصة بعد الحرب العراقية الايرانية الا انها لم تتطرق الى هذه الانشقاقات في دراستها بوصفها مواضيع جدبدة جديرة بالبحث لذلك فانها تمثل مواضيع بكر للدراسة تمزج بين دراسة التاريخ والفكر السياسي.

قائمة المصادر:

اولا: المصادر العربية والمعربة:

- الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين, ج2, دار المامون, بغداد, 1992.
- امال السبكي, تاريخ ايران السياسي بين ثورتين 1906-1979, الكويت، 1999.
- ج.د.هـ. كول، رواد الفكر الاشتراكي 1789-1950,ترجمة منير بعلبكي, ط2, بيروت ,1978.
- جلال يحيى، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، الاسكندرية, 1978,
- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج4, ترجمة علي ابراهيم السيد، مراجعة راشد البراوي، دار المعارف، مصر.
- جون رتشارد جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي ,نرجمة فوزي قبلاوي. د-ت. د-ط.
- حسن محمد، مسالة النفط ومؤامرات الاستعمار في ايران، ترجمة احمد عبد الكريم، بغداد، د.ت,.
- روجر باركنسون، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المامون، بغداد، 1990.
- عبد المغني سعيد. تطور الفكر الاشتراكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د-ت، د-ط.
- عبد الهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مركز دراسات الخليج، البصرة، 1986.
- فؤاد كامل واخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد،
- فواز طرابلسي، المؤتمر الاول لشعوب الشرق، باكو 1-8 ايلول 1920، دار الطليعة، بيروت، 1972.
- كمال مظهر احمد. دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985.
- لينين، كارل ماركس، مصادر الماركسية الثلاث واقسامها المكونة الثلاثة، موسكو، دار التقدم، 1976.
- --------, مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية، دار التقدم، موسكو.
- --------, مسائل السياسة القومية الاممية، البروليتاريا، دار التقدم ,موسكو.
- هند طاهر البكاء، العلاقات الايرانية السوفيتية 1941-1951، بغداد، 2006.
- ياسر حسين، 24 شخصية سياسية هزت البشرية، مركز الراية، ط2, القاهرة، 2000.

المصادر باللغة الانكليزية.

Abrahamian ،Ervand ،History of Modern Iran ،University of California press ،1999 -

Iran the crisis of democracy 1941-1953 ،London., 1989 Azimi. F. Mark Gasioviski and Malcolm Byrny ،Mohammad Musaddeq the 1953 CORP IN Iran

Elton ،L.Daniel ،The Political history of Iran ،Greenwood ،London ،2001.

Mehran Kamrava ،History of modern Iran ،London ،1992.

Mottahedeh, Roy, the Mantle of the prophet ،Religion and politics in Iran ،one world ،Oxford ، 1985.

المصادر باللغة الفارسية.:

عبد الله برهان، كارنامة حزب توده واز سقوط مصدق، تهران، شهري روايت, جاب سوم، 1377ش

الدراسات والبحوث:

- حميد تقوائي، من كان منصور حكمت، مقالة منشورة على صفحات شبكة المعلومات الدولية.2003
- منصور حكمت، الشيوعية العمالية بحاجة الى حزب في العراق، ترجمة يوسف محمد، مقالة منشورة في المجلد الثامن لاعمال منصور حكمت، 1997.شبكة المعلومات الدولية

- منصور حكمت، قيادة نفي – قيادة اثبات، ترجمة فارس محمود، مقالة منشورة في المؤتمر الثالث للحزب الشيوعب العمالي، كوبنهاجن، 2000. شبكة المعلومات الدولية.
- منصور حكمت، بصدد خطر النزعة الاكسيونية للحزب، ترجمة فارس محمود، نقلا عن مقالة منشورة في جريدة كومينيست، 6 اذار، 1984, شبكة المعلومات الدولية.
- همايون كاتوزيان ,الاتجاهات الوطنية في ايران (1921–1926)، ترجمة هاشم كاطع، الخليج العربي، مجلة، العدد الاول. البصرة، 1984
- نعيم جاسم محمد، اوضاع الطبقة العاملة في ايران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، مجلة اوروك، المجلد الرابع _ العدد الثاني، ايار، 2011.

الرسائل الحامعية.

: ثامرمكي علي الشمري، محمد مصدق وحياته ودوره السياسي في ايران، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2008.